هيبة المعلم..

مهمة تربوية عاجلة

من أصعب القضايا دراسةً وعلاجاً تلك التي يكون فيها الضحايا متهمين، ويكون أصحابها هم المخططين لاستمرار معاناتهم بتصرفات دافعها الأول مادي وثمنها قيمة مفقودة ومنارة تربوية ثمينة، تلك هي حال المعلم أمام الهيبة الضائعة في الميدان التي يتم العبث بها من أطراف كثيرة، والمحزن أن بعض المعلمين يشاركون في دوامة العبث هذه.

وإذا كانت هيبة المعلم تاجاً على رأس المؤسسة التعليمية والتربوية، وأساس استمرار اشتعال شمعة المعرفة بين الأجيال، فإن إضاعتها تعني الحكم على السلسلة التعليمية وثمراتها بالضياع، وتهديد الأجيال بفقدان البوصلة الإنسانية الحقيقية، التي من أجلها وُضعت كلمة «التربية» قبل «التعليم» في اسم الوزارة المعنية بتنشئة الأجيال علمياً وسلوكياً وأخلاقياً.

«كاد أن يكون رسولًا..» هذه الصورة التي تربينا عليها في مقاعد الدراسة الأولى، ونشأنا لا نفرق بين الوالدين والمعلمين، وبين البيت والمدرسة؛ فالمدرسة بيتنا الثاني، والمعلمون آباؤنا وأمهاتنا، وطاعتهم واجب علينا، لكن الحال اليوم تقول إن ثمة فجوة كبيرة بين معلم اليوم ومعلم الأمس، وأصبح البحث عن هيبة المعلم وإعادتها للميدان مسألة ملحّة لا تحتمل التأجيل.

«البيان» تستطلع آراء عدد من التربويين والمختصين في المجال التعليمي والطلبة وأولياء الأمور، لسبر أغوار هذه المعضلة، ورصد آثارها السلبية وسبل الوقوف على علاجها.

▪ تحقيق: رحاب حلاوة، نورا الأمير، أحمد سعيد

«التربية» تؤكد حرصها على إعلاء شأنه.. و«الوطني»: ضعف الرواتب أساس المشكلة

هيبة المعلم قيمة تربوية ترتقي بأعمدة «المـ

■ المعلم ركيزة نجاح المشاريع التطويرية للمنظومة التعليمية | تصوير: حصة إسماعيل

بين أركان المؤسسة التعليمية الكثير من القضايا الميدانية الملحّة التي تحتاج إلى المسارعة في علاجها واستدراكها وتجاوز عقباتها، إلا أن من أهم هذه العقبات كما يؤكد التربويون هي «هيبة المعلم» ومكانته بين الطلبة وفي المجتمع، والتي أصبحت أشبه بالجوهرة المفقودة، والشغل الشاغل لكثير من الغيورين الذين يرون أن هذه المكانة في تراجع على حساب سيطرة التجاوزات في الميدان فضلاً عن النظرة الدونية في المجتمع.

وإذا كان المختصون يعزون ذلك بالدرجة الأولى إلى ضعف المستوى المادي للمعلمين، وخضوعهم للرضا بالموجود مقابل التضحية ببعض الامتيازات الاجتماعية، إلا أن معلمين يرون أن بعض زملاء المهنة كانوا شركاء في هذه المشكلة، فلجوؤهم إلى الدروس الخصوصية والبحث عنها واستجداؤها جرّأ الكثير من الطلبة على كسر حاجز الهيبة المقام بينهم وبين المعلمين، حتى بدأ الطلاب يرونهم موظفين لا أكثر ولا أقل.

وزارة التربية والتعليم أكدت أن المعلم صاحب المكانة الأسمى في الميدان ولن تقبل هضم حقه بأي صورة من الصور، ولذلك أسست مجلس للمعلمين الذي يحتضن جميع المعلمين في الدولة وهم على تواصل مباشر مع معالي وزير التربية والتعليم والقيادات التربوية بشكل مباشر.

بدورها أشارت لجنة شؤون التعليم والثقافة والشباب والرياضة والإعلام بالمجلس الوطني الاتحادي، أن هناك أسباباً عدة وراء ضياع هيبة المعلم أهمها عدم مواكبته للنمو التكنولوجي المتسارع حتى أصبح دوره تلقين بعض المعلومات للطلاب، ودور الإعلام السلبي، والدروس الخصوصية، إضافة إلى ضعف الكادر المالي والحوافز والمميزات المقدمة للمعلم.

تطوير

وقال معالي حسين الحمادي وزير التربية والتعليم إن الوزارة عملت على تطوير العوامل التي تجعل المعلم سعيداً في المدرسة، بحيث يكون قادراً على توفير البيئة الصفية السعيدة للطلبة في الصف، وذلك من خلال اختيار نخبة من المعلمين المؤهلين وفق أسس ومعايير عالمية ضمن تخصصات تربوية مختلفة، من أصحاب النظرة الإيجابية، ومن لديه خبرات دولية ومحلية متميزة، ويكونون قادرين على تحقيق أهداف المدرسة الإمارتية وتحقيق السعادة داخل البيئة المدرسية بالتشاركية والعمل الجماعي، ووتحفيز المعلمين بالطرق التي تمكنهم من الشعور بتحقيق الذات.

وفي هذا المجال قامت الوزارة بتأسيس مجلس للمعلمين الذي يتضمن أعضاء من جميع أنحاء في الدولة وهم على تواصل مباشر مع معالي وزير التربية والتعليم والقيادات التربوية بشكل مباشر.

بالإضافة إلى توفير التدريب لتعزيز الثقافة الإيجابية لدى المعلمين من خلال مجموعة من البرامج مثل برنامج المدرسة الإيجابية، إضافة إلى برنامج التربية الأخلاقية.

ولفت معاليه انه سيتم تطبيق خطة التنمية الذاتية والبداية كانت باختيار كتاب صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، «تأملات في السعادة والإيجابية» ككتاب مطالعة ذاتية للمعلمين مع بداية الفصل العام الدراسي، ويحسب ضمن الساعات التدريبية المقررة، وإعداد المعلمين من خلال البرامج التدريبية لتقديم منهج التربية الأخلاقية دون تحديد التخصص، مما يساعد الجميع على المساهمة في نشر الأخلاق ودعم العادات والتقاليد والقيم الإنسانية التي تحقق السعادة للأفراد والمجتمع.

وقال معاليه إنه سيتم تقديم برامج ترفيه للمعلمين وأسرهم مجانية خلال الإجازات بين الفصول مثل «قيظكم ويانا» التي تشمل موضوعات متنوعة يستغل فيها المعلم وقت فراغه بما هو مفيد، وتطوير البيئة المدرسية والصفية من خلال استحداث نموذج زايد التعليمي في البناء وأيضاً اعادة هندسة المباني الحالية.

امتيازات جيدة

من جانبه أكد الدكتور جمال المهيري الأمين العام لجائزة حمدان بن راشد للأداء التعليمي المتميز أهمية منح معلمي التعليم العام والعالي امتيازات جيدة والاستفادة من خبراتهم والاهتمام بكافة مزايا المعلمين لاستعادة مكانتهم مجتمعياً.

وأوضح المهيري أن فقدان المعلم لهيبته جاء نتيجة تراكمات ثقافية في المجتمعات العربية من خلال مختلف مصادرها عن صورة المعلم الناتج عن تقديم صورة معينة للمعلم تسيء لهيبته وتظهر ضعيفاً وصغير الحجم المعلم في المجتمعات العربية، وهذه التراكمات أظهرت أن دور مهنة التدريس محدود، مثلها مثل أي وظيفة، موضحاً أن هذا يتطلب جهداً كبيراً لرفع وتحسين صورة المعلم كونه المحرك الأول لسوق الوظائف كافة.

مهنة مقدسة

وقال الدكتور سعيد مصبح الكعبي عضو المجلس التنفيذي رئيس مجلس الشارقة للتعليم رئيس جمعية المعلمين في الشارقة يرى أن مهنة المعلم من أقدس المهن، وأن المعلم لبنة مهمة في المنظومة التعليمية تناط بها المسؤوليات الكبيرة، مؤكداً وجوب احترام المعلم والعمل جاهدين على إعادة ما تم سلبه من هيبة ووقار.

■ ناعمة الشرهان

■ حمد الرحومي

■ عائشة بن سمنوه

■ فاطمة المري

01 رسالة

أشارت آمنة راشد محمد العبدولي، المعلمة في مدرسة المحلاة للتعليم الأساسي، إلى أن المعلم المواطن الصالح يولي التعليم اهتماماً كبيراً، لكونه رسالة الأنبياء، فعلى الرغم من التحديات التي تواجه المعلم، فإن حبه لوطنه يدفعه إلى الإخلاص في عمله.

وقالت إن لإدارة المدرسة وولي الأمر الدور البارز والعظيم في دفع المعلم نحو التميز والإبداع والابتكار، من خلال حرص إدارة المدرسة على لمّ شمل جميع المعلمين، وتوفير بيئة يسودها الاحترام والتعاون المتبادل، فمن ثم يشعر المعلمون بأنهم أسرة واحدة، فتزيد الإنتاجية والعمل الدؤوب، للارتقاء بالمدرسة الإماراتية، ومدّ جسور التواصل بين المعلم وولي الأمر.

09 حضور

خلص تربويون إلى طرح 9 أساسيات لتحسين صورة المعلم تتمثل في: تحسين الوضع المادي، وتجنيد الإعلام للتوعية بدور المعلم، وتوفير التدريب المهني للمعلمين، وإشراكهم في تصميم المناهج، ودعم إيجابية المعلمين، وتكريم المبدعين، وتبنّي نشر مؤلفاتهم، وتغيير الصورة النمطية عنهم على مواقع التواصل، وأخيراً تحسين صورتهم إعلامياً.

يرى سعد مرعب، ولي أمر، ويعمل في أحد البنوك الوطنية في الدولة، أن تعزيز قيمة المعلم يرتكز على تعليم الطالب أن احترام المعلم أمر واجب، لافتاً في الوقت ذاته إلى أن حضور المعلم في الماضي كان أقوى، لأن الجميع كانوا ينظرون إليه بصفته صرحاً أساسياً في التربية والتعليم.

وأوضح مرعب أن اللين في التعامل مع الطلبة بشكل مبالغ فيه خلّف ممارسات خاطئة من قِبل بعض الطلبة، مع الأسف، الذين فهموا هذا اللين على نحو خاطئ، واعتبروه ضعفاً في شخصية المعلم، إذ إن سياسة التعليم الحالية قائمة على قانون منع الضرب والعقاب، ما جعل الطالب محمياً ويركن إلى ذلك، بل تعدى الأمر إلى تهديد المعلمين بالفصل، عبر تحريك شكاوى بحقهم.

معلمو الأمس.. تربية وتعليم ومكانة اجتماعية عالية

أوضحت أسماء ادلبي استشارية علم النفس السلوكي المعرفي بأن معلم الأمس كان يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة واحترام كبير من الأهل والطالب على حد سواء، ولكن بمضي الوقت، ومع تغير كثير من القيم، واهتزاز كثير من الثوابت، وارتعاش بعض إن لم يكن اغلب السلوكيات التي ما كنا نعهد فيها سوى الالتزام، اندثرت نسبياً، أو كادت تندثر هيبة ومكانة المعلم، وتراوحت التجاوزات بين التطاول عليه لفظاً من بعض الطلبة المنفلتين أخلاقياً، إلى التعدي عليه فعلياً.

واعتبرت أن التعليم يبقى بخير ما دام المعلم مهاباً ومقدراً من طلابه ومجتمعه، لذلك على الأسرة أن تنصره أمام أبنائهم، موضحة أن بعض الأولياء ينصرون أبناءهم دون أن يعرفوا مقدار الخطأ الذي ارتكبه ابنهم ومن دون دراية بالمصلحة التربوية عامةً والمصلحة التربوية السلوكية لابنهم خاصةً، مما ينعكس سلباً على العملية التعليمية برمتها ويصيبها في مقتل ويترتب على ذلك نشأة جيل لا يقدر المعلم.

وذكرت أن بعض الأنظمة التربوية تقيّد دور المعلم وتحرمه عدداً من الامتيازات المادية والمعنوية، مثل منعه من المشاركة في اتخاذ القرارات التربوية أو المشاركة في تصميم المناهج وبنائها وعدم السماح له باتخاذ قرارات النجاح والرسوب، وحرمانه من البعثات والدورات التدريبية التي تشحنه بالمعرفة والخبرة، وكل هذا يضعف ثقة المعلم بنفسه، ويزلزل مكانته ويهمشها.

وأوضحت أن النظر إلى التعليم بوصفه مصدراً للدخل المادي فقط، واتخاذه منبعاً ربحياً ومادياً بحتاً دون النظر للهدف الأسمى والأرقى منه، انعكس على نظرة الطلاب للمعلم، فلا يرون في معلمهم إلا موظفاً يقبض راتبه وفي كثير من الأحيان يمنّ الطالب على هذا المعلم بهذا الراتب وكأنه هو الذي يدفعه له.

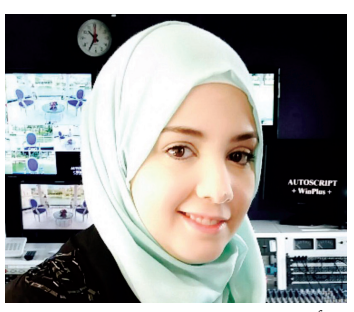

■ أسماء إدلبي

وقالت إن المجتمعات الواعية مطالبة اليوم وقبل فوات الأوان بأن تعيد للمعلم هيبته واحترامه، وأن تعمل على صناعة مكانة سامية للمعلم كهدف رئيس وأولوية يجب أن نسعى لها لانطلاقة جديدة في آفاق التربية والتعليم.

ـدرسة الإماراتية»

■ حسين الحمادي

■ جمال المهيري

■ سعيد الكعبي

وقال: المطلوب أن يكون المعلم قضية المجتمع ككل والارتقاء بمسؤولياته مهمة كل فرد فينا.

حزمة مبادرات

بدورها، قالت فاطمة المرّي المدير التنفيذي في هيئة المعرفة والتنمية البشرية في دبي، إن الهيئة عملت من خلال حزمة مبادرات على تحسين صورة المعلم في المجتمع ورفع مكانته، أبرزها اختيار الكفاءات والشخصيات التعليمية التي تفرض احترام الطلبة والمجتمع لها من خلال عمليات التعيينات التي تتم داخل المدارس الخاصة وخاصة أن المعلم لا بد أن يحصل على إخطار مزاولة المهنة من الهيئة، بالإضافة إلى لائحة السلوك الطلابي التي تلزم الطالب باحترام المعلم، وعقود أولياء الأمور التي تنص على تنظيم العلاقة بين المدرسة بما فيها علاقة الأسرة بالمعلم، بالإضافة إلى كافة الملتقيات والفعاليات التي تجسدها الهيئة، حيث تسعى بذلك إلى رفع كفاءتهم ومهاراتهم لأن الطالب إذا شعر انه افضل من المعلم ستتغير نظرته له، لذلك على المعلم ان يكون مواكباً للتغيرات التي تطرأ على الساحة.

أسباب

إلى ذلك، أوصت ناعمة عبدالله الشرهان رئيس لجنة شؤون التعليم والثقافة والشباب والرياضة والإعلام بالمجلس الوطني الاتحادي بضرورة دراسة آليات وخطط وزارة التربية والتعليم بشأن استقطاب الكوادر الوطنية ورفع نسبة التوطين خاصة الذكور، الأمر الذي من شأنه تعزيز هيبة المعلم، مشيرة إلى أنه يجب على المعلم مواكبة التغيرات الحالية والوقوف على التحديات التكنولوجية العصرية.

وأكدت أن لجنة شؤون التعليم تضع نصب عينيها المعلم والطالب وكيفية تعزيز دور المعلم ورفاهيته بكافة الوسائل والسبل المتاحة، مشيرة إلى أن مسؤولية فقدان هيبة المعلم مشتركة، تبدأ من ولي الأمر والمدرسة ثم المنهاج والمجتمع ومن ثم الطالب.

إعادة نظر

وطالب حمد أحمد الرحومي مقرر لجنة شؤون التعليم والثقافة والشباب والرياضة والإعلام بالمجلس بإعادة النظر بالكادر المالي للمعلمين والعمل على أن يتضمن حوافز مالية ومعنوية متميزة تتناسب مع الأعباء الوظيفية للمعلمين، واستحداث نظام للتدرج الوظيفي لمهنة التعليم ضمن سلم واضح للترقي.

وأشار الرحومي إلى أن أهم أسباب فقدان هيبة المعلم هي الدروس الخصوصية، والتي يلجأ إليها المعلم لضعف دخله ورغبة منه لتحسين وضعه المادي، إذ إن رواتب بعض المعلمين في القطاع الخاص لا تتجاوز حد الـ5 آلاف درهم، وهو الأمر الذي يدفع إلى عدم الاهتمام بالمعلم، حيث يكون رهن الطلب لتدريس الطلاب المواد داخل بيوتهم، والحصول على أجور نظير ذلك، الأمر الذي يضفي على المعلم نظرة دونية لدى الطالب، موضحاً أن تغيير المناهج أيضاً ساهم في كسر هيبة المعلم نظراً لعدم إلمامه وتمكنه من المناهج والثغرات التي تشوبه.

ووصف دور الإعلام بـ«السلاح السلبي» ضد المعلم لتكريسه ضعف مكانة المعلم وتحريض الطلاب على التطاول عليه، ما أفقد المعلم القيمة الاجتماعية، مشيراً إلى أن الأمر يستوجب دعم الخطط وتعزيزها بقرارات إضافية ومميزات، إضافة إلى تضافر الجهود الإعلامية وعدم عرض الصور المشوهة للمعلم.

وقال الرحومي: «لا ننكر الجهود المبذولة لإرجاع هيبة المعلم، من وزارة التربية والتعليم، والدعم الذي أشار إليه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وأخوه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وأكد أن أول الإصلاح في هيبة المعلم هو تحسين الوضع المادي للمعلمين لتضاهي الدخول المادية لباقي الوظائف العليا مثل الشرطي والدكتور والمهندس، فمهنة المعلم ليست مهنة عادية، فهو مربي الأجيال، بالإضافة إلى ضرورة حث أولياء الأمور على تعزيز هيبة المعلم لدى أبنائهم، ثم تعزيز دور وزارة التربية والتعليم في طرح المبادرات التي تصب في ذات الشق، ومن ثم تعزيز دور المجتمع.

نمو متسارع

من ناحيتها، رأت عائشة سالم بن سمنوه عضو لجنة شؤون التعليم والثقافة والشباب والرياضة والإعلام بالمجلس الوطني الاتحادي، أن هيبة المعلم فقدت لأمور عديدة أهمها النمو المتسارع للتكنولوجيا المعلوماتية، حيث لم يصبح المعلم هو المصدر الأساسي للحصول على المعلومة، الأمر الذي أبعد المعلم عن الدور المعرفي المعروف عنه من ذي قبل، مشيرة إلى أن المعلم ساهم في فقدانه هيبته لأنه لم يواكب تلك النمو المتسارع، وعدم الاكتفاء بتلقين المناهج.

وأضافت بن سمنوه:«أيضاً من الأمور التي ساهمت في كسر هيبة المعلم هي قوائم العقاب التي تنشرها وزارة التربية والمؤسسات التربوية في منصاتها المعلنة ضد المعلم، فكان لا بد وأن تتنبه وتجعل تلك الأمور سرية وليس كأمر مطروح أمام الطلاب وأولياء الأمور والإعلام لاستخدامها ضد المعلم».

2018

اقترح عدد من التربويين تفعيل لجنة فريق دعم السلوك الإيجابي بالمدرسة، وإعطاء أولوية لهيبة المعلم ضمن برنامجها السنوي، وسنّ القوانين على مستوى العالم التي تجرم الإساءة للمعلمين على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، مع تبني وزارة التربية والتعليم برامج وأنشطة موحدة على مستوى المدارس لدعم هيبة المعلم، مشيرين إلى أن استحداث مادة التربية الأخلاقية بالمدرسة الإماراتية هذا العام 2018/2017 لهو خير دليل على الرغبة الصادقة لهذه الدولة في الحفاظ على الأخلاق والآداب العامة في هذا المجتمع الواعد،

وثمّنوا دور قيادة الدولة الرشيدة في اتخاذ كل الطرق وتنفيذها لدعم السلوكيات الإيجابية تجاه المعلم داخل المدرسة وخارجها.

أسباب

استعرض معلمو التربية الخاصة عدة أسباب وراء اهتزاز مكانة المعلم، منها ما يتعلق بالمدرسة ويتمثل بضعف التوعية بالدور الحقيقي للمعلم والطلاب وتحديد الواجبات والحقوق لكل منهما وعدم التعامل باحترافية مع المشكلات السلوكية التي تمسّ هيبة المعلم وعدم التركيز على القيم الآداب الاجتماعية وعدم تفعيل الأنشطة المدرسية بشكل يحتوي الطلاب ويوظف طاقاتهم. كما أن هناك أسباباً تتعلق بالأسرة ومنها الحديث عن المعلمين بطريقة سلبية أمام الأبناء.

مطالب بدراسة ميدانية لوضع حلول جذرية

طالب الخبير التربوي أحمد عبد الله، القائمين على قطاع التعليم بإعداد دراسة ميدانية للوقوف على حلول جذرية تعيد مكانة المعلم الذي كان مثالاً للاحترام، كما كان في الأجيال السابقة، خاصة أن المجتمع أصبح مفتوحاً يضم ثقافات متعددة ويتواصل عبر الانترنت بثقافات عالمية لا تتماشى عاداتها مع عادات الشعب الإماراتي.

وركز أحمد عبد الله على أهمية غرس الجانب السلوكي للطالب من حيث القيم الأخلاقية وتقديره للمعلم، مفيداً بأن التجاوزات من بعض الطلبة على المعلم لها تأثيرات كبيرة على الفئة الأخرى من الطلاب المعتدلين سلوكياً، بالإضافة إلى أن التربويين لا ينظرون إلى هذه الظاهرة بالشكل المتمعن والدقيق لكي يتناولها الميدان بالدراسة ويتم وضع الحلول المناسبة لها، لهذا لا بد من التعرف إلى المسببات لهذه الظاهرة والتي بدورها أصبحت تأتي بالسلوكيات السلبية في الميدان والتي تنعكس على عدم احترام المدرس أو الإدارة المدرسية والهيئات التدريسية وتأثير هذا الجانب يأتي بصورة سلبية أكبر على الجانب التعليمي.

ولفت الخبير التربوي إلى أن ضعف شخصية المعلم داخل الصف وعدم سيطرته على الصف تؤثر سلباً على تلقي الطلبة للمعلومات.

احترام المعلم ينتج أجيالاً محترمة

أشار الخبير التربوي، معتز غباشي، إلى أن احترام المعلم ومنحه دوراً محترماً هما جزء من إنتاج الأجيال المحترمة، وهؤلاء الذين ينزعون عنه أدوات القوة والاحترام لا يتجنّون عليه وحده، بل يتجنّون على العملية التعليمية برمتها، وعلى المجتمع وسرعة تطوره والسماح له بالوصول إلى ما وصلت إليه الأمم المتطورة.

وقال إن المجتمع يتحمل مسؤولية فقدان المعلم هيبته، إضافة إلى المعلم نفسه، والأنظمة واللوائح التي تؤدي دوراً في فقدان هذه المكانة وضعفها، فهناك معلمون ينظرون إلى التعليم على أنه وظيفة، وهمهم الراتب والدوام، وليس النظر إلى التعليم بوصفه رسالة يستمتع بأدائها، وهو ما كان يتصف به معلم الأمس، إذ كان معلماً وأباً ومرشداً تربوياً، ويضع نفسه باستمرار في بؤرة اهتمام الطلبة نتيجة قربه منهم، وحرصه على معرفة مشكلاتهم ومحاولة إيجاد الحلول لها، ولذلك كان مصدر ثقة الطلبة، والناصح الأمين لهم، قبل أن يكون مجرد مقدم للمعلومات الجامدة، في حين أن معلم اليوم لو قام بوظيفته التعليمية على الوجه الأكمل والقدوة الحسنة لطلابه لكان نوع التعليم أفضل، فالقدوة الحسنة والمظهر اللائق والاعتناء بهندامه كلها ذات تأثير إيجابي على الطلاب، ووراء كل طالب متميز معلم متميز.

ولفت إلى أن وظيفة المعلم باتت وظيفة من لا وظيفة له لأسباب اقتصادية واجتماعية، فالعبء التدريسي، والمعاناة التي ترافقها من تحضير الدروس والتخطيط لها، وتربية الصف وتصحيح الدفاتر، وطريقة معاملة الطلاب، وأسلوب إدارة الفصل، ومعاملة المدير، لا يقابلها المردود المادي الذي يجعل المعلم قادراً على الإيفاء بالتزاماته تجاه نفسه وأسرته، إلى جانب أن نظرة المجتمع باتت مرتبطة بمستوى الدخل الاقتصادي، فتدني الوضع الاقتصادي صاحبه تدنٍّ في نظرة المجتمع، فخسر المعلم دوره الاجتماعي الذي كان يتمتع به.

أولياء أمور يرسمون صورة سلبية للمعلمين

قال الدكتور سامر عبدالهادي أستاذ علم النفس التربوي في جامعة الفلاح إن ولي الأمر يرسم صورة عن مهنة التدريس والمدرسين خلال تفاعلاته المختلفة في المواقف التربوية، ويشكل تلك الصورة مما يشاهده أو يسمعه عن مهنة التدريس، وهناك إشارة في كثير من الدراسات النفسية أن هناك علاقة وارتباطاً بين معتقدات وأفكار ولي الأمر عن التدريس ودور المعلمين وبين مخرجات التعلم لدى أبنائه الطلبة، فيظهر هذا الارتباط جلياً في علامات الطالب في الامتحانات ودافعيته نحو التعلم والمشكلات السلوكية التي يمكن أن يظهرها في المدرسة.

وأضاف الدكتور عبدالهادي حول أهمية تكوين الصورة الإيجابية عن المعلم لدى ولي الأمر أمام أبنائه بشكل يساهم في الحفاظ على هيبة المعلم أمام الطلبة مما يساعد على إظهاره بمستوى جيد في الأداء التعليمي. ولكن بالمقابل تكوين ولي الأمر صورة سلبية عن المعلم تؤدي إلى مخرجات تعليم سلبية مثل مشكلات سلوكية لدى الطالب، وانخفاض مستوى التحصيل العلمي ودافعية أقل نحو التعلم.

وأكد على ضرورة امتلاك ولي الأمر وعياً مرتفعاً بالكلمات التي قد تدل على اتجاهه نحو المعلمين أثناء تفاعله ونقاشه مع أبنائه؛ مشدداً على ضرورة أن يضع ولي الأمر نصب عينيه باستمرار أن المعلم في المدرسة هو الأب الثاني، وهو المربي الحقيقي بعد الوالدين، بل يكاد دوره لا يقل أهمية عن دور أولياء الأمور، فنجد أن كثيراً من الشباب يتأثرون بمعلميهم بشدة ويأخذون كلامهم قدوة لهم، ولذلك يجب أن يتحدث ولي الأمر عن المعلم بطريقة موضوعية ويشير إلى سلوكيات صحيحة لدى المعلمين وأخرى يمكن تجنبها أو محاولة تعديلها دون تجريح أو رسم صورة سلبية عن المعلم بالإضافة إلى إبراز الدور المتميز الذي يمكن أن يقوم به المعلم من خلال مهاراته الأساسية في التدريس وإدارة البيئة الصفية.

تقدير

الاحتفاء بمهنة المعلم يزيد جاذبيتها أمام الطلبة

أكد دينو فاركي، المدير التنفيذي لمجموعة «جيمس للتعليم»، أن الاحتفاء بمهنة المعلم يزيد جاذبيتها أمام الطلبة، مشدداً على أهمية تحفيز المعلم، لكونه يؤدي دوراً محورياً في الارتقاء بمنظومة التعليم بكاملها، من خلال الجوائز التربوية، لما لها دور كبير في تفعيل وتحفيز المعلمين المتميزين في أعمالهم، ولذا نحن فخورون بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، وتخصيص «جائزة الإمارات للمعلم المبتكر»، وهي جائزة وطنية للمعلمين والمعلمات الإماراتيين، بهدف تحفيز المعلم الإماراتي نحو مزيد من العمل والإبداع، وتكريم المعلم المبدع في مجال عمله.

ولفت إلى أن هذه الجوائز تؤكد أهمية مهنة التدريس، وتسلط الضوء على الدور المهم والنبيل الذي يؤديه المعلمون في المجتمع، وأن المعلمين في كل أنحاء العالم يستحقون التقدير والتكريم.

■ دينو فاركي

معادلة

نجاح التعليم مرهون بالمعلمين وأولياء الأمور

قال كريستوفر ستون، رئيس الشؤون الأكاديمية في «جيمس للتعليم»: «إن العملية التربوية هي معادلة يتقاسم أدوارها العديد من الأطراف، من أهمها المعلمون وأولياء الأمور، فهؤلاء هم العامل الرئيس المؤثر في إنجاح العملية التعليمية، وقد أثبتت نتائج الدراسات والبحوث وجود علاقة إيجابية بين مشاركة أولياء الأمور ومستويات تحصيل الطلبة وسلوكياتهم واتجاهاتهم، وقد تزايد الوعي أخيراً بأهمية الدور المحوري الذي يؤديه أولياء الأمور في نجاح الطفل وتميز أدائه الأكاديمي في المدرسة، وكذلك تطوير قدراته ومهاراته الاجتماعية والعاطفية».

كما أكد أن نظام الحوافز والمكافآت والدعم للمعلمين يضمن استمرارية الرغبة في التطوير والتنافس في مجال التعليم، بهدف تحقيق معايير عالمية في جودة التعليم. وأشار إلى أهمية إشراك أولياء الأمور لتبقى صورة المعلم ناصعة.

■ كريستوفر ستون

تضخيم أخطاء المعلمين زعزع صورتهم لدى الطلبة

إعلاميون: برامج تلفزيونية تسخر من المعلم

لم يسلم المعلمون من الأذى حتى في الإعلام، هذا ما يقرره إعلاميون، مشيرين إلى أن بعض البرامج التلفزيونية تطاولت على صورة المعلم ومكانته وهيبته، فلا يخفى على المتابع سخرية بعض الأفلام والمسلسلات والمسرحيات من صورة المعلم، وتصوير المعلمين بأسوأ حال، واتخاذ هذه المهنة النبيلة وسيلة للسخرية والاستهزاء والتهكم وأداة للضحك، مما يقلل هيبة المعلمين أمام طلبتهم وأمام الأفراد، وينعكس سلباً على منزلتهم وتقديرهم.

وقال حميد الزعابي، رئيس تحرير الأخبار المحلية في تلفزيون دبي، إن الإعلام المرئي والسمعي لا يخدم التعليم، حتى البرامج التي تعرضها الفضائيات أحياناً تنعكس سلباً على الطلبة، لأنهم يتعلمون الأشياء السلبية في تعاملهم مع أفراد المجتمع خارج المدرسة، ويطبقون ما يشاهدونه سلباً من الإعلام.

وأفاد أن المعلم يُنزل من شأن شخصيته بإعطاء دروس خصوصية في منازل هؤلاء الطلاب، ولا بد أن ينعكس ذلك سلباً على أداء الطالب داخل المدرسة ومع المعلم نفسه، لأن الطالب يشعر بأنه اشترى المعلم بالدروس الخصوصية، وأصبح تعليم المعلم داخل المدرسة شاغراً، ومن ثم ينعكس ذلك سلباً في تلقي التعليم الجديد على الطلبة.

وأضاف الزعابي أن هناك نوعاً من المعلمين يربطون مصالحهم الخاصة بالطلبة، مما يجعلهم يفقدون احترامهم وهيبتهم أمام هؤلاء الطلبة.

■ الثقة في المعلم ثمرة كفاءته وتواصله الإيجابي مع الطلبة | **أرشيفية**

■ حميد الزعابي

ثم تقوم المؤسسة الإعلامية بالتأجيج والإثارة، مما أسهم في تقليل هيبة المعلم ودوره التربوي والعلمي.

ويعتقد هنيدي أن هناك أسباباً عدة لفقدان المعلم مكانته المهمة بين أطياف المجتمع، منها وسائل الإعلام والأسرة والمدرسة والمدرس نفسه، فوسائل الإعلام منذ المسرحيات القديمة قدمت المدرس بصورة غير مناسبة وغير لائقة، واستمر الوضع مع كثير من المسلسلات والأفلام، ولا شك أن هذا ترك انطباعاً لا يتلاءم مع قيمة المدرس وأهميته، ومع الأسف انعكس ذلك الانطباع على الأسرة التي كانت ترى المدرس مجرد وسيلة لنجاح أبنائهم فقط، وليس قيمة تربوية، سواء كان الأمر داخل الفصول الدراسية، أو من خلال الدروس المنزلية الخاصة،

■ خالد هنيدي

وسعت كل أسرة إلى احتواء المدرس تارةً بالهدايا، وتارةً بالمقابل المادي في الحصة المنزلية.

وأضاف: «المدرس نفسه أسهم بشكل كبير في اهتزاز صورته بناءً على قبوله ما تقدمه الأسر وأولياء الأمور من هدايا، وأيضاً قبوله الدروس الخصوصية، ولا شك أن المجتمع يسهم بشكل غير مباشر في تقبّل هذا الوضع، ولا يسعى إلى فرض إرادته وحل المشكلة بشكل يحفظ لكل أطراف العملية التعليمية قيمتها، ويسهم بالارتقاء به، باعتباره قاعدة الانطلاق نحو التطور والازدهار».

دور كبير

بدورها، قالت حليمة الملا، الإعلامية في المكتب الثقافي والإعلامي

■ حليمة الملا

لـ«مجله مرامي»، التابعة للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة، إن الإعلام يؤدي دوراً كبيراً في تغيير سلوكيات الطلبة، وأكبر مثال على ذلك مسرحية «مدرسة المشاغبين» التي حرص الكثير من الطلبة على تطبيقها على المعلم، موضحةً أن الطالب أصبح في مجتمع عصري مليء بالوسائل الحديثة والتقنيات والإنترنت الذي أصبح يربط دول العالم ببعضها، ويزرع فيهم أفكاراً وعادات قد لا تتلاءم مع عادات الطالب العربي.

وأشارت الملا إلى أن الإعلام دائماً يعرض برامج ومسلسلات وغيرها تسيء إلى المعلم، وتُظهر له تصرفات تتنافى مع العادات والتقاليد.

فيما قالت الدكتورة رينيه أبو

■ رينيه أبو خوذة

خوذة، أستاذة مساعدة في كلية الاتصال الجماهيري بجامعة الفلاح: «إن الإعلام له دور مهم في تقديم الصورة الإيجابية للمعلم، وإظهار تأثير رسالته العلمية والعملية في بناء شخصية الطالب، وتعزيز انتمائه وتثقيفه وتنمية الابتكار لديه، مما يساعد على تطوير قدراته الفردية وتفاعله مع المجتمع المحيط.

وأضافت الدكتورة أبوخوذة أن الإعلام يشكّل منبراً جماهيرياً تتدفق من خلاله المعلومات والخبرات، للتأثير في تشكيل نواة المجتمع، فكثيراً ما يربط المتلقي للرسالة الإعلامية السلبية بين الواقع في الحياة العملية والرسائل الإعلامية، سواء من خلال المسلسلات أو وسائل الإعلام المختلفة.

رسالة المعلم إنسانية أولاً

■ عبيد الشامسي

قال عبيد الشامسي، عضو مجلس إدارة في مجلس الآباء والمعلمين في عجمان، وممثل منظمات المجتمع المدني بالإمارة، إن أهمية دور المعلم كرسالة إنسانية تأتي في المقام الأول، مع أهمية العمل على تكريس هذه الرؤية بين جميع أفراد المجتمع، بإعلاء شأن المعلم وظيفياً ومادياً وقانونياً ومهنياً، ومن دون أن نغفل دور المعلم المواطن في إرساء مفهوم الهوية الوطنية لدى الأبناء الصغار، باعتباره قدوة تربوية أمامهم.

وأشار إلى أن هيبة المعلم يمكن تعزيزها في نفوس الطلبة، من خلال أولياء الأمور أنفسهم، الذين تقع على عاتقهم مسؤولية فرض احترام المعلم، ليس لأنه يقدم مادة علمية للطلبة فقط، بل لأنه يكون قدوة لهم في العمل والقول، وبالتالي سيكون له تأثير قوي على سلوكياتهم داخل أسوار المدرسة وخارجها.

وأضاف أن المعلم يستطيع كسب ثقة طلابه لأبعد الحدود، في حال تقديمه مادة علمية بشكل بسيط، بعيداً عن تعقيد التدريس، حيث يتم عادة الربط بين الآثار التربوية وهيبة المعلم كشرط ضروري للوصول إلى نشاط ناجح ومثمر، ويؤدي غياب هذه الهيبة إلى انعدام العلاقات المتبادلة الصحيحة بين المعلم والطلبة، وانعدام الشروط الطبيعية الملائمة للنشاط التعليمي والتربوي المنتج.

وأشار إلى أن مفهوم الهيبة يتجسد من خلال مهارات المعلم في إرغام الطلبة على العمل، من دون الارتكاز على العقاب كمعيار للضبط، لأنها ستكون بذلك هيبة قائمة على الخوف، ومؤشراً على انضباط ظاهري في الصف، وإنجازاً شكلياً للواجبات.

معلمون: بعض زملائنا أضاعوا مكانتنا

أبدى الكثير من المعلمين أسفهم على مكانتهم الضائعة في نفوس الطلبة والمجتمع، مشيرين إلى أن الجزء الأكبر من المسؤولية إنما يتحمله المعلم نفسه، الذي آثر تقديم رغباته الخاصة وتجاوز محنته المادية بالطرق التي أفقدته مكانته لدى الطلبة، وفتحت الأبواب للتجاوزات غير المقبولة من قبل الطلبة، فضلاً عن إظهار المعلم بالصورة التي لا تليق بالمربي.

وشددوا على ضرورة أن يتم سنّ تشريعات قانونية تضمن عدم إهانة الهيئات التدريسية أو التعدي عليها، وتضمن لهم حقوقهم القانونية ومكانتهم الاعتبارية في المجتمع.

وقالوا إن إعادة المكانة الحقيقة للمعلم تحتاج إلى جهود مشتركة بين جميع أطراف العملية التعليمية، وأن الأساس في هذا هو المعلم نفسه وتقديره لذاته.

■ معلمون ناجحون لا يزالون منبعاً للعلم والقدوة الحسنة | **أرشيفية**

قصص إيجابية

وترى المعلمة وداد عبد الله الريسي أن على الإدارات المدرسية غرس القيم التي تعزز احترام المعلم، عن طريق عمل المحاضرات والندوات والاحتفالات البسيطة، وإظهار المعلم شخصاً محبوباً لدى الطلاب، وتبادل الزيارات بين المعلمين وأولياء الأمور، كما أن على إدارات المدارس عمل زيارات ورحلات وترفيهية لكسر الحاجز الذي أدى إلى قلة احترام المعلم، ولا بد من بث أولياء الأمور الروح التي ترفع مكانة المعلم، من خلال جلوسهم مع أبنائهم، وسرد قصص المعلمين الأوائل لهم، وعدم الحديث بسوء عن المعلمين، وعدم ذكر الأخطاء، والحرص على رفعة شأن المعلم واحترامه.

سيد الموقف

أما المعلم إبراهيم إسماعيل فله وجهة نظر مختلفة، فالدور - كما يقول - ليس دور إدارات مدرسية ولا أولياء أمور، بل المعلم هو سيد الموقف، وهو الذي يصنع هيبته بنفسه، وإن كان هناك خطأ، فالخطأ الفادح في لجنة اختيار المعلمين التي يجب أن يكون فيها للسمات القيادية في المعلم الأهمية الكبرى عند انتقاء المعلمين، وذلك لأنها أهم أركان العملية التعليمية داخل الصف، ويؤكد أن على المعلم الذي يعطي دروساً ويسيء للمهنة ترك مكانه لمعلم يعشق مهنته ويؤديها على أكمل وجه داخل الصف.

أسباب وحلول

من جهته، يرى محمد مخلوف، معلم تربية خاصة، أن الاحترام يعد من أجمل وأرقى الصفات والأخلاق الحميدة التي يتحلّى بها الإنسان، ويعدّ المعلّم من أهمّ الأشخاص الذين يؤثّرون في المجتمع، لما لدوره من أهمية عظيمة في بناء الإنسان، إذ يقوم بتربية وتهذيب النفوس، قبل أن يعلمها المواد التعليمية والدراسية المختلفة.

وأضاف: «لا بد أن نعي أنه لو فقد المعلم احترامه لفقد المجتمع الكثير من القيم والآداب»، عازياً أسباب اهتزاز هيبة المعلم إلى نقاط عدة، أبرزها يتعلق بالمعلم نفسه، نتيجة ضعف المادة العلمية لدى بعض المعلمين، وضعف شخصياتهم، والتعصب وعدم مرونة بعضهم في التعامل مع بعض الطلاب، واستخدام بعض المعلمين أساليب غير تربوية في التعامل مع الطلاب، ومحاولة التكسب من خلال الدروس الخصوصية، أما الأسباب المتعلقة بالطلبة فأوجزها في عدم وعي الطالب بالدور التربوي ومكانة المعلم في المجتمع، مع تدني المستوى الأخلاقي لبعض الطلاب، وتقليد بعض الطلاب ومحاكاتهم بعض النماذج السيئة في التعامل مع المعلمين من الأقران أو وسائل الإعلام.

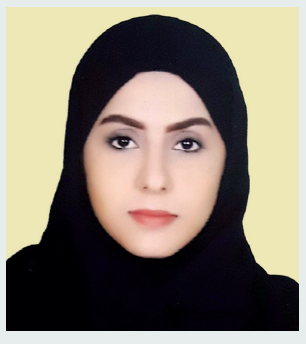

■ وداد الريسي

■ إبراهيم إسماعيل

■ محمد مخلوف

حماية

مطالبات ميدانية بوثيقة تغلظ عقوبة الاعتداء على المعلمين

طالب تربويون باعتماد وثيقة تغلظ عقوبات الاعتداء على المعلمين بشكل أساسي، والعمل على حمايتهم جدياً من تدني الرواتب وتدهور موقعهم الاجتماعي.

وقالوا إن اختلاف النظرة إلى المعلم هي سبب العنف والاعتداء المتبادل بين المعلمين والطلبة، معتبرين أن واجب وزارة التربية والتعليم العمل على تعديل الصورة وإعادتها إلى مكانتها وهي أن المعلم هو المربي قبل أن يفقد ما تبقى له من كرامة وهيبة، مطالبين باعتماد وثيقة تغلظ عقوبات الاعتداء على المعلمين بشكل أساسي، والعمل على حمايتهم جدياً من تدني الرواتب وتدهور موقعهم الاجتماعي.

ويرى معلمون أن سجل وقائع الاعتداء المتبادل بين الطلبة والمعلمين ممتلئ، حيث كثرت الحوادث الراصدة لحالات الاعتداء المتبادل بين المعلم والطالب، وشهدت مدارس حكومية وخاصة خلال السنوات القليلة الماضية قصصاً صادمة لاعتداءات لفظية وجسدية قام بها معلمون لمعلمين آخرين دون أي احترام للميدان والهيئة التعليمية ولا رسالة التي يحملونها، وبالمقابل شهدت بعض الحوادث تعدي طلبة على معلميهم، وتجاوزهم عليهم وإهانتهم أمام بقية الطلبة، بخلاف بعض الحوادث التي سجلت لأولياء أمور يعتدون على مدرسين.

ومن بين تلك الحوادث تلك التي دخل فيها طبيب حجرة صفية في مدرسة خاصة وصفع معلم ابنه، علاوة على مئات الشكاوى التي تغص بها المدارس ويتهم فيها الأهالي المدرسين بشتم أبنائهم أو التعدي عليهم، كل هذا يدفع إلى تحليل الأسباب التي تقف وراء تدهور العلاقة بين المعلم والطالب وولي الأمر.

خبرة

إتقان فن التعامل مع الطلبة يؤسس لعلاقة تربوية ناجحة

أوضح تربويون أن بعض المعلمين يفتقدون لفن التعامل مع الطلبة ومن ثم تسوء العلاقة بينهم فتؤدي إلى ضياع هيبته، بالإضافة إلى عدم تطوير المعلم لذاته علمياً وتربوياً بحيث يكون دائماً المرجع الأساسي للطالب في مصدر تعلمه خاصة أن هذه الأيام أصبح الطالب يتلقى المعلومات من عدة وسائل حديثة ساعدت في التقليل من شأن المعلم وثقافته إذا لم يحاول تطوير نفسه لكي يتماشى مع طلاب التكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

وقالوا إن الأجيال تربت في الماضي على احترام وإجلال المعلم، وعندما يتكلم المعلم فإن الآذان صاغية والقلوب واعية والأبصار شاخصة، وعلى هذا الحال تربت الأجيال، ولكن في هذه الأيام لوحظ تراجع هيبة المعلم واحترامه وتقديره وذلك لعدة أسباب يشترك فيها المعلم والطالب والمدرسة والأسرة وأيضاً التغير الثقافي للمجتمع.